المتاخرون في الذكر افضل من التقدم ومنه قوله تعالى ولا الهدي ولا القلائد
ولا امين البيت ولما اختلفت الامة امتنع التعويل عليها في التحقيق
في المسئلة اذا قيل هذا العالم لا يستنكف من خدمته الوزير ولا السلطان
فنحن نعلم بقولنا ان السلطان اعظم درجة من الوزير فعرفنا ان الغرض من
ذكر الثاني هو المبالغة فهذه المبالغة انما عرفنا بهذا الطريق لا يجوز التمسك
في الذكر فيهما في هذه الاية لا يمكننا ان نعرف ان المراد من قوله لا الملائكة
المقربون بيان المبالغة الا اذا عرفنا قبل ذلك ان الملائكة المقربين افضل
من المسيح وحينئذ يتوقف صحة الدليل على صحة المطلوب وذلك دور والرابع
ان هذه الاية انما تدل على ان منصب الملك اعلى واشرف من منصب المسيح لكنها
لا تدل على ان تلك الزيادة في جميع المناصب وفي بعضها فانا اذا قيل هذا
العالم لا يستنكف من خدمته الوزير ولا السلطان فهو لا يفيد الا
ان السلطان اكمل من الوزير في بعض الامور وهو القدرة والسلطنة
ولا يفيد كون السلطان اشرف من الوزير في العلم والزهد اذا ثبت هذا
فنحن نقول بموجب ذلك لان الملك افضل من البشر في القدرة والقوة
والبطش فان جبريل عليه السلام قلع مدائن قوم لوط والبشر لا يقدرون على
شيء من ذلك فلم قلتم ان الملك افضل من البشر في كثرة الثواب الحاصل
بسبب مزيد الخشوع والعبودية وتمام التحقيق ان الفضل المختلف فيه
في هذه المسئلة هو كثرة الثواب ثم ان كثرة الثواب لا تحصل الا بنهاية
التواضع لله تعالى ولا يلايم صيرورته مستنكفا من عبودية الله تعالى
بل ينافيها وينافيها فانا نمنع ان يكون المراد من الاية هذا المعنى انما
نقول ان الشخص بالقدرة الشديدة والقوة الكاملة فانه مناسب للتمرد
وترك العبودية فالنصارى قد شاهدوا من المسيح احياء الموتى وابراء
الاكمه والابرص اخرجوه بسبب هذا القدر من القدرة عن عبودية الله
تعالى فقال تعالى ان عيسى لا يستنكف بسبب هذا القدر عن
عبوديتي ولا الملائكة المقربون الذين هم فوقه في القدرة والبطش

والاستدلال

الثاني

والاستدلال على عالم السموات والارضين على هذا الوجه ينتظم دلالة
الاية على ان الملك افضل من البشر في الشدة والقوة والبطش لكنها
لا تدل البتة على ان الملك افضل من البشر في كثرة الثواب او يقال
انهم ادعوا الهية المسيح لانه حصل من غير اب فقيل لهم الملك حصل لا من
اب ولا من ام فكان اعجب من عيسى في هذا الباب مع انهم لا يستكفون
عن عبودية الله تعالى الحجة الثانية لمن قال بتفضيل الملك على البشر
التمسك بقوله تعالى ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته والاستدلال
من وجهين الاول ان يقال احتج بعدم استكبار الملائكة عن عبادته
على ان البشر يجب ان لا يستكبر وا عنها ولو كان البشر افضل من الملائكة
لتم هذا الاستدلال فان السلطان اذا اراد ان يقرر على رعيته
وجوب طاعتهم له فانه يقول الملوك لا يستكبرون عن طاعتي فمن هؤلاء
المساكين ما بالجملة فظاهر ان هذا الاستدلال لا يتم الا بالاقوى على
الاضعف انه تعالى قال ومن عنده وهذه العندية ليست عندية الجهة
بل عندية الفضيلة والعلو والاعتراض على هذا الوجه الاول لعل المراد
ان الملائكة مع شدة قوتهم لا يتمردون عن طاعة الله تعالى فما بال البشر
يتمردون عن طاعة الله مع غاية ضعفهم وهذا يوجب كون الملك اقوى
من البشر لكنه لا يوجب كونه افضل من البشر بمعنى كثرة الثواب على الوجه
الثاني انه معارض لقوله تعالى في صفة البشر في مقعد صدق عند
مليك مقتدر وقال عليه السلام حكاية عن الله تعالى انا عند المنكسرة قلوبهم
وهذا افضل لانه قال في الملائكة انهم عنده بهم وقال في وصف
المنكسرة قلوبهم ان ربهم عندهم الحجة الثالثة عبادات الملائكة
اشق فيكون افضل انما قلنا انها اشق لوجوه الاول انهم امنون من الافات
التي تكون للبشر خايفين على انفسهم مثل الغرق والحرق والقتل والعجز والحاجة
والسعادة والكفر والمعصية وايضا ان السموات التي في مساكنهم وامكنهم
كالجنان والبساتين الطيبة بالنسبة الى الارض وكل من كان في بقعة اكثر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)